"دور العلامة نصرالله مبشر الطرازي في الحفاظ على المخطوطات الفارسية بالكتب خانه المصرية"

اعداد

دكتور / رفعت عبد الله سليمان حسين

أستاذ اللغة والأدب الفارسي والطاجيكي والمخطوطات الفارسية الاسلامية.
قسم اللغات الشرقية وآدابها. شعبة اللغة الفارسية كلية الآداب والعلوم الانسانية بجامعة قناة السويس بالاسماعيلية جمهورية مصر العربية.
hrefaat574@gmail.com

المقدمة

سوف اتحدث في هذا الموضوع عن نصرالله مبشر الطرازي الذي ولد في ٢٧ من رجب سنة ١٣١٤هـ، الموافق ٢٠ من ديسمبر سنة ١٨٨٦م، في أسرة عريقة في الحسب والنسب بمدينة طراز في بلاد تركستان الغربية حالياً كازاخستان. وقد اتبعت المنهج الوصفي التحليلي في كتابة هذا البحث وقمت بتقسيم البحث الي ثلاث مباحث علي النحو التالي:

المبحث الاول: نصرالله مبشر الطرازي سيرة ومسيرة وفيه سوف اتحدث بالتفصيل عن حياة نصرالله ودراسته ومسيرتها العلمية والعملية.

المبحث الثاني: نصرالله مبشر الطرازي والمخطوطات الاسلامية رغم أنه ترك بلاده تركستان وهو لازال في السابعة من عمره إلا أنه لم ينقطع قط عن متابعة أخبار ما تبقي من عائلته وأهله الذين نجوا من مذبحة الروس.

المبحث الثالث: دور العلامة نصرالله مبشر الطرازي في الحفاظ علي المخطوطات الفارسية.

المبحث الاول: نصرالله مبشر الطرازي سيرة ومسيرة

هو الشيخ مبشر الطرازي الحسيني. ولد الطرازي في ٢٧ من رجب سنة ١٣١٤هـ، الموافق ٢٠ من ديسمبر سنة ١٨٨٦م، في أسرة عريقة في الحسب والنسب بمدينة طراز في بلاد تركستان

الغربية حالياً كازاخستان. هو ابن الشيخ السيد محمد بن السيد محمد غازي الحسيني، الذي يرجع نسبه إلى العرب الفاتحين الأوائل الذين فتحوا بلاد تركستان وبخارى، وأقاموا بها لنشر الدعوة الإسلامية فيها، والذي كان مرجع المسلمين في الفقه والتفسير والحديث، وعلمًا من أعلام العلوم العربية في تلك البلاد التي لها تاريخ مشرف في خدمة الإسلام. وأما والدته فهي حفيدة الأمير بزرك خان، آخر أمراء الدولة الإسلامية في تركستان الشرقية (الواقعة تحت سيطرة الصين)، وقد تنازل عن عرشها لقائد جيشه الأمير يعقوب خان، وهاجر إلى بلاد الحرمين الشريفين، واشتغل بعبادة الله، حتى توفي بالمدينة المنورة، ودفن في البقيع.

أتم الطرازي تعليمه الابتدائي بمدينة طراز تحت رعاية والده، وعلى يد أساتذة خصوصيين، ثم انتقل إلى مدينة (طشقند) لإتمام تعليمه الثانوي والعالي، وتخرج من جامعة أبي القاسم، ثم سافر إلى بخارى، حيث أتم سنة ١٩١٧م دراساته العليا، وتخصص في علوم التفسير والفقه والأدب العربي، كما نال إجازة التخصص في الحديث النبوي عن أستاذه الشيخ محمد العسلي الشامي، رئيس بعثة التبليغ الإسلامي من طرف السلطان عبد الحميد في الشرق الأقصى، وقد عزز أستاذه الشامي، السند الذي أجازه له بقصيدة قال في مطلعها: "أُهدي ومن خير الذي أهديته سند البشير المصطفى لمبشر"

عاد الطرازي إلى بلدته (طراز) ليبدأ جهاده ضد الاحتلال الروسي الشيوعي مدة اثني عشر عامًا كأحد العلماء والزعماء في بلاد تركستان، وذلك بتشكيل اتحاد الطلبة التركستانيين سنة ١٩١٧م، تأييدًا للحركة الوطنية الإسلامية العامة في تركستان، وإعلان استقلال البلاد في سنة ١٩١٧م في مدينة (خوقند) عاصمة فرغانة، مع بذل أقصى الجهاد للحفاظ على وحدة الشعب التركستاني في تلك الآونة الخطيرة لتاريخ البلاد. وقد جاهد الطرازي لمحاربة الإلحاد بالكتابة والخطب، ولا سيما بالرد على ما نشره الملحد الدهري (نعمت الحكيم) في كتابه باللغة التركستانية بعنوان: «هل محمد رسول من قبل الله؟» بحيث ينكر نعمت حكيم بذلك الوحي والنبوة، ويتدرج إلى إنكار الخالق فقام الطرازي بتأليف كتاب باللغة التركستانية سماه: (القرآن والنبوة)، ردًّا على ذلك، وأخذ يلقيه فصلاً بعد فصل في خطب أيام الجمعة، حتى صدر الأمر من موسكو بالقبض

عليه ومصادرة مؤلفاته التركية والفارسية والعربية، وألقي القبض عليه، ودخل السجن الشيوعي مدة من الزمن.

كان الطرازي يواصل الكتابة في المجلات الإسلامية التي كانت تصدر في (طشقند وسمرقند) أمثال مجلة (الإصلاح)، ومجلة (آيينه)، والقيام بمهمة الإمامة والخطابة، ورئاسة تحرير مجلة (إيضاح المرام) لسان حال جمعية علماء تركستان، كما تولى القضاء الشرعي سنة ١٩٢٣م، ورئاسة إدارة الشؤون الدينية بمدينة طراز سنة ١٩٣٤م، إلا إنه اضطر للاستقالة منهما لتدخل الروس في شؤون الشريعة الإسلامية، وإصرارهم على إغلاق المدارس الابتدائية التي فتحها الطرازي للتعليم الديني في مواجهة حركة الإلحاد التي وصلت ذروتها بتشجيع من الحكومة الروسية. ثم انتخب الطرازي من طرف الشعب التركستاني ممثلاً لبلاده تركستان في المؤتمر التشريعي لشعوب آسيا، الذي كان مقررًا إقامته في موسكو بحضور جميع ممثلي الشعوب غير الروسية لتقرير مصيرها، في عهد الحكومة المؤقتة برئاسة كرينسكي، إلا أن رجاحة كفة حزب البلشفيك الشيوعي، برئاسة لينين، على حزب المنشفيك الديمقراطي، الذي كان يرأسه كرينسكي، غيرت الأحوال السياسية، وأدت إلى عدم انعقاد المؤتمر المذكور. بل احتل الروس الشيوعيون بقوة السلاح الإمارات الإسلامية الثلاث في تركستان (إمارة خوقند، وإمارة خيوة، وإمارة بخارى) من سنة ١٩١٨م إلى ١٩٢١م، وجزَّؤوها إلى خمس جمهوريات (أوزبكستان، وكازاخستان، قرغيرستان، وطاجيكستان، وتركمانستان)، ثم ضموها إلى اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية في سنة ١٩٢٣م، وسميت بجمهوريات آسيا الوسطى السوفيتية بدلاً من تركستان، حيث تم إلغاء هذا الاسم في سنة ١٩٢٤م بقانون روسي. إلا أن الشعب التركستاني الباسل لم يسكت، ولم يستسلم لهذا الاعتداء الغادر الظالم، فقامت حركات المقاومة الشعبية في أرجاء البلاد معتمدةً على إيمان الشعب المسلم بحقه في الاستقلال وعلى قوته الذاتية. وكان على الطرازي أن يؤدي واجبه بصفته عالمًا دينيًا وزعيمًا سياسيًا في توجيه الشعب المجاهد بصفة عامة، وكرئيس لجمعية تحرير تركستان في بلدة طراز بعد أن تم تعيينه سنة ١٩٢٦م، بصفة خاصة، إلا أن هذه المقاومة فشلت بعد أن استمرت مدة خمسة عشر عامًا،

ضحت فيها تركستان بأرواح خمسة ملايين شهيد في ميدان الجهاد، وخمسة ملايين تم نفيهم إلى معتقلات سيبيريا، ونحو ثلاثة ملايين تركوا ديارهم مهاجرين في سبيل الله إلى مختلف دول العالم.

ثانيًا: هجرة الطرازي إلى أفغانستان وخدماته للإسلام:

كان لابد للطرازي أن يهجر بلاده تركستان إلى بلد إسلامي آخر، حفاظًا على دينه وحياته ومبادئه الإسلامية، بعد أن ظل يجاهد باللسان والقلم لسنوات طويلة حتى أحاط به الخطر من كل جانب فأجبرته الظروف على الهجرة.

فهاجر الطرازي إلى أفغانستان في ذي القعدة سنة ١٤٣٨هـ (أبريل سنة ١٩٣٠م) بعد أن تم حبسه ثلاث مرات، ونفيه مرة في تركستان من طرف الحكام الروسي، ثم الاقتراح بإعدامه متهمًا من قبل الحكومة الشيوعية بأنه عالم ديني، وزعيم وطني، وعدو للثورة الشيوعية. ولما وصل الطرازي إلى العاصمة الأفغانية رحب بقدومه رئيس الوزراء الذي قدمه إلى الملك نادر شاه حيث تناول الغذاء على المائدة الملكية، وقد تفضل الملك بمنحه الجنسية بصفة استثنائية تكريمًا له.

ثم عينه الملك محمد نادر شاه مديرًا عامًا لقسم التأليف والترجمة ومشرفًا على الشؤون الإسلامية بالديوان الملكي، وكان من مهمته الاتصال بالعالم الإسلامي، وكان العلامة الطرازي همزة وصل بين القصر الملكي وبين من يزور أفغانستان من الزعماء والعلماء العرب المسلمين، فقد قام بتقديم كثيرين منهم إلى الملك محمد نادر شاه

كان الطرازي دائم الكتابة في الجرائد الأفغانية أمثال (جريدة إصلاح، وجريدة أنيس، ومجلة كابل) في مواضيع شتى، حتى إنه كان أكثر تأليفًا وأثرًا بين الذين أفادوا المجتمع الأفغاني بتآليفاهم وآثارهم في عهد الملك محمد نادر شاه خلال أربع سنوات- وذلك حسب الإحصائية التي نشرها المجمع الأدبي- ونال الطرازي جائزة الصحافة، هذا بالإضافة إلى تأليف العديد من الكتب الإسلامية. كما نشرت للطرازي مقالات كثيرة في الشؤون الإسلامية في الصحف والمجلات العربية منذ سنة ١٣٥٢ هـ، مثل (مجلة الأزهر، وجريدة الشعب، ومجلة منبر الإسلام) في مصر، و (مجلة الرابطة الإسلامية، وجريدة الشورى) في دمشق، و (جريدة صوت الحجاز) في السعودية.

وهكذا كان الطرازي يخدم العلم والإسلام من خلال مقالاته في تلك البلاد العربية.

قرر الطرازي الإقامة في مصر منذ سنة ١٩٤٩م، ورحبت به الحكومة المصرية في عهد الملك فاروق، وعاملته كأحد كبار الأفاضل، وزعيم من الزعماء المجاهدين، وعينت له راتبًا شهريًا.

وأدخل الطرازي أولاده في الأزهر لدراسة العلوم الإسلامية، وانشغل بكتابة المقالات، وتأليف الكتب الإسلامية، وذلك مشاركة منه في خدمة المجتمع الإسلامي.

وأما اتصالات الطرازي ومشاوراته مع مشيخة الأزهر ودار الإفتاء في مصر، فكانت مستمرة، وقد نشرت آراؤه في الصحف المصرية منذ أن وصل مصر، وقد اهتم بالجامع الأزهر وشؤونه اهتمامًا خاصًا بمقابلة مشايخه، والتشاور معهم في القضايا الإسلامية.

إن حب الطرازي وعلاقته بمصر وشعبها أمر ثابت، إذ إن لمصر في ظل الإسلام مفاخر تمتاز بها، ولا سيما حروبها ضد أعداء الإسلام من الصليبيين والمغول والاستعمار الغربي، وانتصار مصر عليهم جميعًا، وقد أيد الطرازي مصر في كل قضاياها العادلة في مقالاته التي كتبها في الفترة التي عاشها في القاهرة من سنة ١٩٥٠ حتى وفاته سنة ١٩٧٧م.

إن مبدأ الطرازي في الكفاح ضد الاستعمار يتلخص في أن قضايا الشعوب العربية والإسلامية قضية واحدة، وإن العمل في تأييد هذه القضايا، وتحرير الشعوب الإسلامية الواقعة تحت نير الاستعمار فريضة على كل مسلم، وقد أبدى الطرازي هذا المبدأ في مقالاته التي كتبها ونشرها في الصحف في أفغانستان، والهند، وباكستان، واليابان، وفي صحف البلاد العربية وخاصة الصحف المصرية.

يعتقد الطرازي أن النصيحة من الدين، ولذلك نجده ينتهز الفرص في شتى المناسبات ليؤدي واجبه في تقديم اقتراحات إلى كثير من ملوك ورؤساء الدول العربية والإسلامية والمسؤولين عن الشؤون الدينية بكل صراحة وإخلاص، وذلك لخير الإسلام والمسلمين، ويتلقى منهم خطابات الشكر والتقدير.

وعلى سبيل المثال، كان الطرازي يلفت أنظار بعض المسؤولين في العالم الإسلامي لخطر انتشار الشيوعية في البلاد التي تعاني من مشاكل اقتصادية واجتماعية، وذلك بدعايات كاذبة من جانب الشيوعيين وأذنابهم، وبحجة مد يد المساعدة للدول النامية، لتجد الشيوعية طريقها في الانتشار بين شعوب تلك البلاد.

كان العلامة الطرازي من العلماء الداعين إلى اتحاد العالم الإسلامي في كل وقت، فقد أمر الله عباده المسلمين بالاتحاد والتعاون والتعاطف فيما بينهم؛ لأن في الاتحاد قوة وعزة وهيبة لهم أمام أعداء الإسلام، وبين الله لنا أهمية الاتحاد في آيات كثيرة، فمنها قوله تعالى: (إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ)، وقوله: (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا)، وقوله: (وَلا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ)، وقوله: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ) ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا».

ولذلك قام الطرازي في جميع مؤلفاته بالدعوة إلى اتحاد العالم الإسلامي، ووضح سبب انحطاط المسلمين في العصور الأخيرة، وهو البعد عن التمسك بالدين.

وعندما تأسست رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة، اتصل الطرازي بأمينها العام معالي الشيخ محمد سرور الصبان وكتب له رسالة بيَّن فيها رأيه وتأييده لها، وكتب عددًا من المقالات في مجملها داعيًا العالم الإسلامي إلى التآخي والترابط والاتحاد، وكان الشيخ الطرازي والشيخ الصبان صديقين يتبادلان الزيارة في القاهرة ومكة المكرمة، ويتباحثان في بعض القضايا الإسلامية، وكانت الرابطة تقدر أفكار الطرازي، وتقبل مقترحاته، وقامت بنشر كتابه «الإسلام ـ الدين الفطري الأبدي» في جزأين على نفقتها سنة ١٩٧٢م، وعندما علمت الرابطة بوفاة الطرازي عام ١٩٧٧م نعته بمقال كتبه الكاتب الإسلامي المعروف، الأستاذ أنور الجندي، تحت عنوان: «العلامة الطرازي في وديعة الله» وهكذا كان العلامة الطرازي يدعو دائمًا إلى اتحاد العالم الإسلامي، في كتبه ومقالاته ومحاضراته، وفي رسائله إلى الحكام والزعماء والعلماء لخير الإسلام.

المبحث الثاني: نصرالله مبشر الطرازي والمخطوطات الإسلامية

خبير المخطوطات واللغات الشرقية الدكتور نصر الله مبشر الطرازي:

عنقاء الثقافة الإسلامية

رغم أنه ترك بلاده تركستان وهو لازال في السابعة من عمره إلا أنه لم ينقطع قط عن متابعة أخبار ما تبقي من عائلته وأهله الذين نجوا من مذبحة الروس،

وكان آخر كتاب ألفه تعليم اللغة الأوزبكية وآخر ما تم طبعه بعد وفاته كتابتركستان ماضيها وحاضرها وكأنما كانت حياته منذ البداية وحتي النهاية تدور حول الوطن الحبيب، فهو أحد العلماء الأجلاء الذين أثروا الحياة الثقافية بكل جديد ومفيد فتركوا وراءهم بصمة واضحة ليس في الإطار المحلي والاقليمي فحسب بل امتدت آثاره إلي العالمية فامتلأت حياته بالجهاد والكفاح والإخلاص والتفاني في سبيل رفع راية الإسلام وإعلاء قيمة الحق ونشر العلم والمعرفة، كان يشبه الثقافة الإسلامية بطائر العنقاء رأسه تمثل الثقافة العربية، والجناح الأيمن يمثل الثقافة التركية، والأيسر يمثل الثقافة الفارسية وبذلك يستطيع هذا الطائر أن يطير وينشر العلم في جميع ربوع العالم، كان مولعا بمعرفة كل جديد عن الشعوب وحضاراتها المختلفة فقام بزيارة العديد من البلدان مما كان له الأثر الواضح في اثراء معلوماته وخبراته، وساعده ذلك علي إجادة تسع لغات ومعرفة واسعة بتاريخ الشعوب.

عاش في مصر قرابة الخمسين عاما منحه الرئيس جمال عبد الناصر الجنسية المصرية بصفة استثنائية عام١٩٦٤، قام بإثبات أن طابا مدينة مصرية بعد ترجمته وثيقة تركية عثمانية إلي اللغة العربية وتقديمها إلي المحكمة الدولية وبعد فحصها بمعرفة الخبراء والمختصين حكمت بعودة طابا إلي الوطن الأم مصر، كما ترجم وثيقة إنشاء قناة السويس من اللغة التركية العثمانية القديمة إلي اللغة التركية الحديثة واللغة العربية، وهذه الوثيقة توضح تفاصيل وظروف إنشاء قناة السويس في عهد الخديو إسماعيل والشركة المنفذة لهذا المشروع والتي حررت في٥ يناير١٨٥٦ م واشتملت علي٢٢ بندا.

نسبه ومولده

ينتمي د. نصر الله ميشر الطرازي إلي أسرة عريقة شريفة النسب، حيث يمتد نسبها إلي سيدنا الإمام الحسين رضي الله عنه وأرضاه حفيد الرسول صلي الله عليه وسلم، والده العلامة مبشر الطرازي الحسيني الداعية الاسلامي والزعيم الروحي والسياسي لتركستان، وجده فضيلة الشيخ محمد غازي خان الذي كان مرجع المسلمين في الفقه الاسلامي وشيخا للطريقة النقشبنديه، ويرجع نسبه إلي العرب الفاتحين الأوائل الذين فتحوا بلاد تركستان وأقاموا بها ونشروا الدعوة الإسلامية.

الهجرة إلي مصر:

وفي افغانستان أتم نصر الله تعليمه الأساسي والتحق بكلية الطب ثم كلية العلوم بكابول وبعد انتهاء دراسته الجامعية عين مدرسا للعلوم بمدرسة الاستقلال الفرنسية، واثر احتجاج الروس المتكرر لحكومة افغانستان علي نشاط وجهاد العلامة الشيخ مبشر الطرازي أعتقل هو وابنه نصر الله ونفر من المجاهدين في معتقل سياسي بكابول في الفترة ما بين عامي١٩٤٨١٩٤٢ لمدة خمس سنوات، وفي تلك الفترة تعلم نصر الله علي يد والده العلوم العربية والإسلامية من فقة وحديث وسنة وعقائد بالإضافة إلي إجادته لسبع لغات إلي جانب اللغة العربية والفرنسية حتي نال من والده إجازة مكتوبة بخط يده في تلك العلوم واللغات. ونتيجة لتكرار مؤامرات الروس لقتل الشيخ مبشر الطرازي استأذن الملك محمد ظاهر ملك أفغانستان للخروج منها هو وأسرته، فهاجر إلي مصر عن طريق باكستان، وأقام بمصر منذ عام١٩٥٠ وأدخل جميع أولاده الأزهر الشريف ليتعلموا العلوم الدينية، وقام بتأسيس جمعية اتحاد تركستان.

نفائس المخطوطات

ويوضح لنا أبنه مبارك الطرازي بعض الآثار المهمة التي أكتشفها والده نصر الله عند تصوير نسخة من بستان السعدي المخطوطة النادرة المحفوظة بدار الكتب والوثائق وبها المنمنمات الست للفنان الفارسي المشهور كمال الدين بهزاد اكتشف لأول مرة توقيع الفنان بهزاد علي لوحتين به، وكان

التوقيع مطموسا بماء الذهب الأمر الذي أديإلي ارتفاع قيمة المخطوط إلي ما يشبه الكنز الثمين.التراث الإسلامي

كما أهتم الدكتور نصر الله بالتراث الاسلامي الذي ساهم فيه علماء بارزون من العرب والترك والفرس والأفغان ومسلمي الهند وباكستان، ففي عام١٩٨٣ تم اختياره مشرفا علي تنظيم مكتبة مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية باسطنبول وتم تكليفه بتدريب المفهرسين بالمركز علي فهرسة وتصنيف وإعداد فهارس بطاقية وببلوجرافيه للمخطوطات الشرقية لمكتبة المركز وعددها١٩ ألف مخطوط.

قد تمَّ نشر بعض كتب العلامة الطرازي الوالد في دار (عمر بن الخطاب) بالإسكندرية برعاية الدكتور سمير مطر رحمه الله:

١ – إلى الدين الفطري الأبدي (في مجلدين) طبعة ثانية بعنوان (الإسلام الدين الفطري الأبدي) في مجلد واحد ١٩٨٤م.

٢ – المرأة وحقوقها في الإسلام في طبعة ثانية ١٩٨٣م.

ولم يزل شغف أستاذنا البروفيسور نصر الله الطرازي بتراث والده فيَّاضًا متدفقًا؛ فأعاد طبع ونشر كتب أخرى لحضرة والده العلامة مبشر الطرازي بعد رحيله؛ مثل:

١ – مثنوي "يادكار زندان ياآيينة جهان" بالفارسية – القاهرة مطبعة الرياض ١٩٨٦م.

٢ – دُرَّة التيجان في مدح السلطان (قصيدة عربية مع مقدمة فارسية في أسباب هجرة المؤلف إلى أفغانستان، ذيَّلها برسالة فارسية، عنوانها "تذكير الحكام"، وقد تمَّت ترجمة المقدمة والرسالة إلى العربية، وتمَّ طبعهما بمطبعة الرياض بالقاهرة ١٩٨٧م وتوزيعهما هديةً لجمهور ندوة العلامة الطرازي التي التأمت بقصر الزعفران بجامعة عين شمس بدعوة من قسم اللغة الفارسية بكلية آداب عين شمس في المدة من ٢٣ – ٢٥ من مارس عام ١٩٨٧م (انظر "الكتاب التذكاري لندوة العلامة أبي النصر مبشر الطرازي" ص ٧٠).

٣ – عسكريت در إسلام (الجندية في الإسلام)، وتمَّت ترجمته إلى العربية، مطبعة الرياض بالقاهرة ١٩٨٦م.

٤ – علوم وفنون در إسلام (بالفارسية).

٥ – الأخلاق في الإسلام – طبعة جديدة بواسطة الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٧م.

٦ – أزهار حديقة الحياة؛ ديوان شعر (تركي – فارسي – عربي).

وتأتي احتفاليَّة قسم اللغات الشرقية بكلية آداب جامعة عين شمس ١٩٨٧م درةَ جهود الطرازي الابن البروفيسور نصر الله بالقيام على نشر تراث والده العلامة مبشر الطرازي في الفقه والأدب والدعوة والتربية، وأتت الاحتفاليَّة تلك في ذكرى مرور عشرة أعوام على انتقال العلامة مبشر الطرازي إلى دار البقاء، وقد قَصَّ مقرر الندوة ورئيس قسم اللغة الفارسية بجامعة عين شمس الأستاذ الدكتور بديع جمعة قصَّةَ تلك الاحتفالية في تقديمه للكتاب التذكاري الذي ضمَّ جملة أبحاث وأوراق العمل التي اشتملت علها الندوة، فقال:

• "مع بداية العام الجامعي (١٩٨٦ – ١٩٨٧م) قرَّر مجلس قسم اللغة الفارسية وآدابها بكلية الآداب جامعة عين شمس أن يعقد ندوةً علمية في كل عام؛ وذلك تنشيطًا للإسهام الفكري للقسم، وألَّا تقتصر مهمَّة القسم على التدريس للطلاب في مرحلة الليسانس والدراسات العليا؛ بل يجب أن تشمل هذه المهمَّة خدمة المجتمع وإثراء الحركة الفكرية به، عن طريق عقد مثل هذه النَّدوات التي يشارك فيها جميعُ المهتمِّين بالدراسات الشرقيَّة الإسلامية بالجامعات المصرية وغيرها من المراكز الثقافية والفكرية".

"ثمَّ وقع اختيار المشرفين على عَقد هذه النَّدوة على اسم العلَّامة أبي النصر مبشر الطرازي؛ ليكون علمًا على ندوة القسم الأولى، والتي تقرر لها أن تُقام في المدة من الثالث والعشرين إلى الخامس والعشرين من شهر مارس عام ١٩٨٧م، ويرجع هذا الاختيار إلى كون العلامة الطرازي قد كتب باللُّغات الإسلامية الثلاث: العربية والفارسية والتركية، كما أنَّ الفقيد قد أفنى عمره كله دفاعًا عن الحمية الإسلامية ونشر الدعوة الإسلامية، سواء في موطنه الأصلي بالتركستان أو في البلاد

الإسلامية التي تَنَقَّل للعيش فيها". "... وقد شارك في تقديم أبحاث هذه النَّدوة نخبةٌ مِن المفكرين والمتخصصين، دون أن تقتصر الأبحاث على الإشادة بالمحتفى بذكراه العلامة الطرازي؛ بل تعدَّتْ ذلك إلى موضوعات أوسع وأرحب، وقد أمكن تقسيم الأبحاث إلى مجموعات أربع، وذلك على النحو التالي:

أولًا: أبحاث حول حياة العلامة الطرازي وآثاره.

ثانيًا: أبحاث حول الجهاد والدعوة الإسلامية.

ثالثا: أبحاث حول الآداب الشرقية الإسلامية.

رابعًا: أبحاث حول تاريخ المشرق العربي.

أمَّا إبداع عالمنا البروفيسور نصر الله مبشر الطرازي وعطاؤه الفذ في مجالَي فهرسة المطبوعات والمخطوطات الشرقية وتدريس اللغات: الفارسية والتركية العثمانية والحديثة والتركية الأوزبكية — فلا يمكن تفسيرة إلَّا بعاملين اثنين، هما:

١ — تعليمه وثقافته.

٢ — عمله بدار الكتب المصرية

المبحث الثالث: دور العلامة نصرالله مبشر الطرازي في الحفاظ علي المخطوطات الفارسية

تلقى العلامة الطرازي الابن تعليمه حتى أتمه في مدارس فرنسية في كابل حاضرة أفغانستان خلال حكم الملك محمد نادر شاه (١٨٨٣– ١٩٣٣م) ومن بعده الملك محمد ظاهر شاه (١٩١٤–٢٠٠٧م) حيث وصل العلامة الطرازي وبصحبته الطرازي الابن نصر الله إلى كابل مهاجرًا وفارًا بدينه من مطاردة الروس البلاشفة في ذي القعدة ١٣٤٨هـ الموافق أبريل ١٩٣٠م في عهد الملك محمد نادرشاه الذي رحب به وأكرم وفادته بعدما أقام العلامة الطرازي وصبيه ورفيق هجرته ابنه نصر الله ضيفًا في مدينة مزار شريف أربعين يوما حيث التقاه والي كابل محمد يعقوب خان، وكان في زيارة للقطاع الشمالي، والذي كتب بدوره للملك وللصدر الأعظم السردار محمد

هاشم خان بوجود العلامة الشيخ مبشر الطرازي، الذي تمت دعوته لكابل واحتفى بوصوله وابنه البكر إلى كابل ودعاه الملك لتناول الغداء على مائدته الملكية في قصر (دلكشا) وأقام الوالد والابن في كابل معززين مكرمين، إلى حين قرر الوالد الهجرة بعائلته إلى مصر، وتوجه إليها في (سبتمبر ١٩٤٩م؛ ليستأذن حكومة مصر للإقامة فيها وتعليم أبنائه في مدارسها وأزهرها الشريف وجامعاتها، وتمت الموافقة على طلبه. وفي ١٦ من يناير ١٩٥٠م وصلت عائلته إلى مصر، وعُومل العلامة الطرازي معاملة كبار اللاجئين السياسيين، إذْ رتبت له حكومة مصر مرتبًا شهريا وأكرمته، واستقر العلامة الطرازي في القاهرة، وأخذ يعمل لصالح بلده سواء في الأوساط الرسمية وفي جامعة الدول العربية، أو في الإعلام والصحافة المصرية، كما أسس جمعية (اتحاد تركستان) لتحريك قضية تركستان والتعريف بها، كما وُفق هو وإخوانه التركستانيون في إصدار مجلتين في القاهرة: (صوت تركستان) باللغة العربية وكان رئيس تحريرها المناضل إبراهيم واصل، و(تركستان) باللغة التركستانية وكان رئيس تحريرها المناضل محمد أمين إسلامي (انظر «الكتاب التذكاري لندوة العلامة أبي النصر مبشر الطرازي» تعريف بالعلامة الطرازي للبروفيسور نصر الله مبشر الطرازي ص ١٩ و٢٠-٢٥ و٢٦).

ولولا دراسة الطرازي الابن نصر الله على يد أبيه العلامة الطرازي ورفاقه من العلماء العلوم العربية والشرعية واللغات الشرقية إبان فترة اعتقالهم في أفغانستان إبان الحرب العالمية الثانية لخمس سنوات وشهر وثلاثة أيام، ولولا قدرُ الله تعالى بهجرته مع أبيه وإخوته إلى مصر وإلحاقه بالعمل في دار الكتب المصرية لما كان الطرازي الابن البروفيسور الطرازي أستاذ اللغات الشرقية في الجامعات المصرية وخبير المخطوطات والفهارس الشرقية المحقق في دار الكتب المصرية والمراكز البحثية في مصر والعالم، ولما كان له في تلكم المجالات موقعُه المتفرد، ولَمَا تبوأ تلك المكانةَ الرفيعةَ في تاريخ العلوم وتحقيق التراث الشرقي.

لقد كان التحول في حياة أستاذنا نصر الله الطرازي كبيرًا وعظيمًا وقد ادخره الله لنصرة دينه وثقافته الإسلامية وخدمة تراث أمته بتحوله عن دراسته وثقافته الفرنسية التي أكب عليها دارسًا طوال سني دراسته في كل مراحلها حتى ألف بها تأليفًا أدبيا، وحصل فيها على دبلومة من جامعة

باريس، وقد كتب لنا في هذا الموضوع وتحدث عنه مرتجلاً في احتفالية رابطة الأدب الحديث بالقاهرة بكتابنا «من أعلام الدعاة في أوروبا» برعاية العلامة الدكتور محمد عبدالمنعم خفاجي – رحمه الله –يقول –رحمه الله–: «... وبما أن دراستي فرنسية وثقافتي ثقافة فرنسية وقد حصلت على الدبلوم عن بحث قدمته لجامعة باريس لنيل الدبلوم في اللغة الفرنسية وآدابها تحت عنوان «رسائل مهاجرة» وهي ذكريات عن الوطن، ثم كتبت مسرحية بالفرنسية في خمسة فصول اسمها «رجال جبال بارموس»... وقصة الإسكندر وتأخره في فتح أفغانستان، ونلتُ هذا الدبلوم». ويمضي؛ ليحكي قصة تحوله –بقدر الله– إلى خدمة تراث أمته ودرس وتحقيق المطبوعات والمخطوطات الشرقية وتعليم اللغات الشرقية فيقول: «... ولكنهم يقولون: (رب ضارة نافعة)، وكما يقول ربنا – سبحانه وتعالى: «... وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خيرٌ لكم، وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم، والله يعلم وأنتم لا تعلمون» (سورة البقرة –٢١٦).

في ضوء هذين العامين المؤثرين في التكوين الثقافي والتعليمي لأستاذنا البروفيسور نصر الله الطرازي يمكن تفسير تميزه في مجالي:– خدمة التراث الإسلامي الشرقي فهرسةً وتحقيقًا، كما يمكن تفسير عطائه المتميز في خدمة اللغات الشرقية الفارسية والتركية العثمانية القديمة والمعاصرة، فضلا عن شاعريته بالعربية وغيرها، الأول منهما: دراسته في جامعة والده العلامة مبشر الطرازي الحسيني إبان فترة الاعتقال في أفغانستان التي امتدت لخمس سنوات وشهر وثلاثة أيام. الثاني منهما: عمله في دار الكتب المصرية لما يزيد على الثلاثين عاما وعمله في حقل تدريس اللغات الشرقية في الجامعات المصرية ومركز تحقيق التراث في جامعة القاهرة.

أولا: في جامعة والده العلامة مبشر الطرازي في المعتقل في أفغانستان، حيث اعتقلت حكومة أفغانستان في عهد الملك ظاهر شاه الشيخ مبشر الطرازي مع خمسة وخمسين رجلا من القادة الميدانيين، بعد اضطلاعه بزعامة جهاد التركستانيين؛ لتحرير بلادهم من احتلال الروس البلاشفة بفتح جبهة من شمال أفغانستان بالتنسيق مع الزعيم الألماني هتلر وبواسطة المجاهد الفلسطيني الحاج أمين الحسيني الذي كان في ألمانيا وقتها وبدعم الحكومة الأفغانية على تدريب الألمان أسرى الحرب التركستانيين الذين أسروا مع الجنود الروس وتسليحهم وإرسالهم إلى أفغانستان

للانضمام إلى المجاهدين التركستانيين المقيمين في أفغانستان بزعامة العلامة الطرازي وفتح جبهة ضد الروس من شمال أفغانستان؛ لتحرير تركستان، ولكن على أثر هزيمة الألمان في ستالينجراد وانقلاب ميزان القوى ضد الألمان طالب الروس دولة أفغانستان بتسليم الطرازي وعدد من كبار رجاله.. بَيْدَ أن الحكومة الأفغانية اكتفت باعتقالهم في أبريل سنة ١٩٤٣م؛ رعاية لمصالحها مع الروس، وظل هذا الاعتقال لمدة خمس سنوات وشهر وثلاثة أيام إلى أن أُفرج عنه وعن رجاله سنة ١٩٤٨ بقرار من البرلمان الأفغاني. (انظر كتاب قمم إسلامية معاصرة – في الدين والأدب والدولة لكاتب المقال – دار الاعتصام بالقاهرة ١٩٩٦م ص ٥٣)، وقد كانت فترة صحبة الطرازي الابن نصر الله والده إبان فترة الاعتقال في معتقله السياسي بأفغانستان فرصة ذهبية لدراسة العلوم العربية والشرعية واللغات الشرقية، وهي الدراسة التي أهلته للاضطلاع بدوره للإبداع والتميز في مجالي دراسة وتحقيق المخطوطات وفهرسة التراث الشرقي بدار الكتب المصرية فيما بعد، وقد حكى عن ذلك رحمه الله فقال: يقول ربنا سبحانه وتعالى: «وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون» (البقرة – ٢١٦)، فعلا فوجودي في المعتقل مع الوالد لمدة خمس سنوات جعلني (بني آدم) حيث إنني كنت محرومًا من الدراسات الإسلامية، وأخذني وطلب مني أن أتتلمذ على يديه وعلى يد الأساتذة المتخصصين من المعتقلين معنا من المجاهدين؛ لكي أتعلم العلوم الإسلامية بفروعها جميعًا والتاريخ الإسلامي واللغات الشرقية، وهذا كان مكسبا كبيرًا لي، فرحمة الله على الوالد «(حدث في منتدى الأدب – بلابل النيل في واحات النخيل. ص٢٦٧– عبداللطيف الجوهري –مكتبة الآداب في القاهرة ٢٠٠٥م».

ثانيًا: عمله في دار الكتب المصرية، قد أتاحت له أن يَطِّلع على آلاف كتب التراث المخطوط والمطبوع، ومن خلال عمله في حقل تصنيف وفهرسة التراث الشرقي مخطوطا ومطبوعًا ولإلمامه وإجادته اللغات الشرقية دلف إلى عالم الترجمة والتحقيق، وهناك من الأعلام من عمل في دار الكتب ولم يكبوا على الإفادة من ذخائرها؛ ربما لانشغالهم بالعمل الإداري وربما لكسل ورغبة عن القراءة، ولم يعرف عنهم من أثر خالد في مجالي الفهرسة أو التحقيق والترجمة، كما حكى الرواة

عن شاعر النيل الذي عمل قرابة العشرين عاما في دار الكتب المصرية، من عام ١٩١١ حتى إحالته إلى التقاعد ووفاته ١٩٣٢م، وغيره ممن عملوا في دار الكتب المصرية من ذوي الاسماء اللامعة، أما الطرازي فقد مر بخبرات العمل في دار الكتب المصرية في حقل الفهرسة بدءًا من وظيفة مفهرس فمفهرس أول فرئيس لقسم الفهارس الشرقية، وتمخض عن تلكم الخبرات المتراكمة «إعداد الفهارس الشاملة للكتب والمخطوطات الشرقية في ستة عشر مجلدًا موسوعيا «وفي هذا يقول البروفيسور الطرازي» وهنا أذكر فضل مصر الثاني والكبير، حيث عُيِّنتُ في دار الكتب واطلعت على أكثر من ثلاثة وعشرين ألف كتاب مطبوع ومخطوط؛ لكي أفهرس وأصنف، وبالتالي قرأت هذه الكتب من (الجلدة للجلدة)، وخصوصًا بهدف التصنيف، والتصنيف شيء صعب جدًا، حيث إن لكل علم فروعا وشعبا مختلفة، والأمر يستلزم أن أقرأ الكتاب من أوله إلى آخره، وبالتالي اطلعت على أشياء كثيرة وتعلمت على مكتبي من أغسطس سنة ١٩٥١ إلى ١٩٨٢ حيث أُحلت إلى التقاعد (حدث في منتدى الأدب – بلابل النيل في وحات النخيل – عبداللطيف الجوهري – مكتبة الآداب بالقاهرة ط ١ -٢٠٠٦ م).

ومما تربينا عليهِ وشكَّل وعْيَنا إبَّان الدرس والتَّعلُّمِ أن المدرسة تعطينا مفتاح العلم أما العلم ففي المكتبة بالقراءة والتعلم، وهذا بالضبط ما حدث في مسيرة أستاذنا نصر الله الطرازي الذي عمل عند وصوله إلى مصر عام ١٩٥٠م مترجمًا في السفارة الأفغانية براتب يُقَدَّرُ بستين جنيهًا مصريا وكانت قيمة الجنيه الورقي حينذاك تفوق قيمة الجنيه الذهبي، بَيْدَ أن والده العلامة مبشر الطرازي أمره أن يتقدم للعمل بدار الكتب المصرية براتب يقدر باثني عشر جنيهًا وكان ذلك راتب من يحمل مؤهلاً عاليًا في وقتذاك، وكان الموقف صعبًا على أستاذنا الطرازي، كيف يدبر أمر معيشة أسرته الصغيرة بذلك الراتب المتواضع فما كان من العلامة الوالد إلا أن ضمَّ أسرة الابن نصر الله إلى بيته الكبير، فصار يعيش في بيت العائلة ولا يحمل همّ مؤونة الطعام ولا الشراب ولا المسكن، (وليس من شك أن عمل أستاذنا في دار الكتب المصرية وتحديدا في مجال كتب التراث الشرقي قد أفاده كثيرًا، الأمر الذي أدرك حكمته في مرحلة متأخرة من عمره المديد، عندما ألزمه والده العلامة مبشر الطرازي أن يعمل بدار الكتب المصرية براتب يقل كثيرا جدا عن الراتب المقرر

لوظيفة أخرى في السلك الدبلوماسي في السفارة الأفغانية في القاهرة؛ ولذا قال الطرازي الابن المكرم في حواره الإذاعي والإعلامي الأستاذ محمد الطنبداوي عقب حفل تكريم الجمهورية التركية في قصر السفير التركي بالقاهرة: «إن عملي في دار الكتب هو الذي جعل نصر الله نصرالله») {للحق والنهضة والجمال – في الأدب والتربية والثقافية – ط١–ص ٢٦٥ و٢٦٦ لكاتب الدراسة القاهرة ٢٠٠٠م}.

الخاتمة

١– ولد في مدينة طراز (جمبول)، وتوفي في القاهرة.

٢– عاش في قازاخستان، وأفغانستان، ومصر، وتركيا، وبلغاريا، وإيران، والسعودية.

٣– حفظ القرآن الكريم على والده كبير علماء التركستان، ثم أتم دراسته الابتدائية والإعدادية والثانوية في مدرسة الاستقلال الفرنسية في كابول.

٤– تلقى علومه في اللغات العربية والفارسية والتركية والجغتائية (الأوزبكية) على والده، ثم واصل دراسته حتى حصل على درجة الدكتوراه في اللغة الفارسية وآدابها من جامعة كابول (١٩٤٩).

٥–عمل خبيرًا للمخطوطات بدار الكتب المصرية، ثم مفهرسًا بقسم اللغات الشرقية.

٦–انتدب لتدريس اللغتين الفارسية والتركية في جامعتي القاهرة وعين شمس (١٩٦٧) ثم في جامعة الأزهر. منح درجة الأستاذية (١٩٧٠).

٧– أول من أدخل تدريس اللغة الأوزبكية للجامعات المصرية. عمل خبيرًا بمركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة باسطنبول. عمل خبيرًا للمكتبات والمخطوطات بمركز الأبحاث للتاريخ والثقافة الإسلامية (أرسيكا) في إستانبول (١٩٨٣ – ١٩٨٤).

٨– كان عضوًا بمؤسسة الفرقان لإحياء التراث بلندن. قدم لدار الكتب المصرية الفهارس الشاملة لكل مقتنيات الدار (٢٣ ألف مخطوط ومطبوع شرقي) طبع الفهرس في ١٦ مجلدًا. أحيل إلى التقاعد عام ١٩٨٢. كان عضوًا بمؤسسة الفرقان لإحياء التراث بلندن.

٩- قدم لدار الكتب المصرية الفهارس الشاملة لكل مقتنيات الدار (٢٣ ألف مخطوط ومطبوع شرقي) طبع الفهرس في ١٦ مجلدًا.

١٠- أحيل إلى التقاعد عام ١٩٨٢.

١١- كان عضوًا بـ (Comlis) بماليزيا.

مؤسس جمعية الصداقة المصرية الأوزبكية، وكان عضوًا مؤسسًا بجمعية الصداقة المصرية الإيرانية.

الإنتاج الشعري:

- له ديوان مخطوط يحتوي على قصائد بالتركية والأوزبكية والفارسية والعربية، وله قصائد مسجلة بصوته على أشرطة كاسيت.

المصادر

١ - الدوريات:

٢- ندوة العلامة الطرازي – آداب عين شمس – ٢٣ – ٢٥ مارس ١٩٨٧.

٣- عبداللطيف الجوهري: نجمان في سماء المعرفة والدراسات الشرقية – جريدة الحياة اللندنية – ديسمبر ١٩٩٨.

٤- منبر الشرق – العدد ٢٦ – القاهرة – شعبان ١٣٥٢هـ./ ١٩٣٣.

٥– مقابلة أجراها الباحث محمود خليل مع نجل المترجَم له – القاهرة ٢٠٠٣.

https://ar.m.wikipedia.org/wiki/

٦- شيرين عبدالنعيم حسين: لمحات من جهاد مسلمي تركستان ضد الغزو الشيوعي